الخوارج

وحادثة أبها المؤلمة

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

إنّ العين لتدمع ، وإنّ القلب ليحزن ، وإنّا على فراق رجال أمننا الشهداء بإذن الله لمحزنون ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا صدق خير الورى وهو يقول : «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ» ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ» ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: «وَايْمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَايْمُ اللَّهِ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ، إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا» رواه ابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة 1682 .

كلنا نفزع إلى الشجب والاستنكار عند حدوث هذه الجرائم المخزية الضالة الآثمة ، ليس هذا تسجيلَ موقفٍ ، ولا لطلب حكومي، ورجاء مدح وثناء، لكنها قناعة ودين ندين الله به، فالنصوص الشرعية في حرمة الدماء وعصمتها وسفكها كثيرة متواترة :

ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ النساء: ٩٣

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭺ ﭼ المائدة: ٣٢

وقال : «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ , إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا , أَوْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» رواه أبي داود وصححه الألباني في الصحيحة 511 من حديث أبي الدرداء .

وقال : «مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا» رواه أبي داود وصححه الألباني في الصحيحة 511 من حديث عبادة بن الصامت .

وقال : «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» رواه البخاري من حديث ابن عمر .

وقال : «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني في غاية المرام (439) من حديث عبدالله بن عمرو .

من أجل ذلك فإن من أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر؛ سفك الدم الحرام، وقصدَ المعصومين بالتخويف، والترويع، والقتل ، ناهيكم عن الأحزمة الناسفة، وأسلحة التفجير والتدمير .

وكلنا يتساءل في دهشة ماذا يريد هؤلاء ؟

وماذا جلبت هذه التصرفات ؟

ومن المستفيد من هذه الدماء المسلمة التي تراق ؟

لقد تغلغل الأعداء في كثير من ديار المسلمين ولمزوهم وغمزوهم بألسنة حداد فجعلوا المظلوم ظالماً، والبريء حاقداً، و صاحبَ الحق باغياً .

ووالله وتالله لن يستفيد من ذلك إلا الحاقدون الحاسدون الذين يسرّهم أن يختلط الحابل بالنابل ، ويختل الأمن ، ويضرب الناس بعضهم بعضا، ويلقى بأقوال العلماء وولاة الأمر ظهرياً.

هؤلاء الصغار الأغرار هاجموا بلادهم، وقتلوا أهليهم، وخرجوا على ولاة أمرهم ، وروّعوا الأمنيين .. ويحهُم ! ماذا يريدون ؟

هل يريدون جر البلاد والعباد إلى ويلات تحلق الدين، وتنشر الفوضى، وتضرِب الأمن، ورجال الأمن ؟

هل يريدون أن يذلّ الأحرار، وتدنّس الحرائر ، ويخرج الناس من ديارهم، وبلادهم مشردين خائفين ؟

هل يريدون أن يكثر القتل، وتنتهك الحرمات، وتتفرق الناس شذر مذر، ويغبط الأحياء الأموات ؟ هل يريدون سحب البلاد والعباد إلى حرب أهلية؟ هل ندرك ما معنى الحرب الأهلية؟ تأمل هذه الإحصاءات المخيفة : ضحايا الحرب الأهلية الصينية قرابة ستة ملايين قتيل ! ضحايا الحرب الأهلية الأفغانية قرابة مليون ونصف قتيل ! ضحايا الحرب الأهلية النيجيرية قرابة مليون قتيل ! ضحايا الحرب الأهلية الصومالية قرابة نصف مليون قتيل ! ضحايا الحرب الأهلية في فيتنام قرابة 300 ألف قتيل ! ضحايا الحرب الأهلية في لبنان قرابة 150 ألف قتيل !

هل يريدون إثارةَ فِتنٍ وقودُها الناسُ والأموالُ والثرواتُ كما هو في بعض الدول التي نزل بها البلاء ، وغدا الهناء عناء، وتسلط عليها الأعداء ؟

ألم يعلم هؤلاء الأغرار أنهم على ضلال مبين وإفك أثيم ؟

أين يذهب هؤلاء من قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ النساء: ٩٣ ؟

وأين يفرون من قوله : «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» ؟

لقد جمع هؤلاء عياذاً بالله بين قتل النفوس المحرمة، وقتل أنفسهم ، والله تعالى يقول ﭽ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ النساء: ٢٩

ولا عجب فهؤلاء الخوارج الضلال ظهروا في خير القرون وأفضلها في عهد صحابة نبينا محمد .

الخوارج هم الذين يكفرون بالمعصية ، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعاتهم .

الخوارج هو الذين يحرفون نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى منازعة الأئمة، والخروج عليهم، وقتال المخالفين.

الخوارج هم الذين قال فيهم ابن تيمية رحمه الله : (جُهَّالٌ فَارَقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ عَنْ جَهْلٍ) . منهاج السنة النبوية (3/464) .

الخوارج هم الذين قتلوا الخلفيتين الراشدين عثمان وعلياً رضي الله عنهما .

الخوارج يخرجون في كل زمان ، ويظهرون في آخر الزمان .

وقد أخبر النبي عن الخوارج الأولين وأخبر عن الخوارج المتأخرين ، فقال : «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري من حديث علي .

ألا يكفي الخوارجُ ضلالاً وعدواناً أنهم جهّلُوا صحابة رسول الله وكفّروهم وحاربوهم ؟

وما أشبه الليلة بالبارحة ؟

وها أنتم ترون اليوم شباب أغرار يدفعون دون رؤية أو روية في عملية تسمى بعملية استشهادية، وهي وربّ الكعبة عملية انتحارية ، ظهر فيها الأنقياد الأعمى ، والتسليم المطلق ، والجهل المركب ، والمسارعة إلى التصديق والقبول ، وطلب الشهادةِ زعموا ، فهم يعيشون ما بين تبديع ، وتكفير ، وتفسيق ، وتفجير ، واستباحة دماء، فانحرفوا، وانجرفوا في شبكات المعلومات، والمخططات، والتخبطات حتى غدوا على بيوت الله ، وعباد الله وهم ركّعاً سجّداً يؤدون أعظم شعيرة من شعائر الله في بيوت الله تعالى والنبي يقول : «مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ» فإذا استحل هؤلاء دماء المصلين بالمساجد الآمنة فماذا بقي آمناً للناس ؟

ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ فاطر: ٨

كلنا يعلم أن السياسة الانتحارية ، والمسالك التفجيرية ، وإعداد العبوات ، والقنابل الناسفة ، والأسلحة النارية ضلال في ضلال ، ودمار في دمار ، فلا يحفظ وطناً ، ولا يبني أمناً، ولا يصلح حاكماً ولا محكوماً، بل والله وتالله يستبشر ويسخر الأعداء صدق الله تعالى ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ البقرة: ٢٠٤

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ...

الثانية

عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ، الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ: «بَلِ الرَّامِي» رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في الصحيحة 3201 .

لقد مرّ في تاريخ الإسلام نظائِرَ لهذه الفتنة العمياء ، التي أكلت الأخضر واليابس ، وفرّق ديار المسلمين ، ومزّقت صفوفهم ، وسلطت عليهم من لا يرحمهم ، ثم زالت وارتفع منار الإسلام ، وستزول داعش بحول الله ثقةً بخبر رسول الله بأنّه كلما خرج منهم قرن قطعه الله .

تعال معي إلى حديث رَسُولِ اللهِ وهو يَقُولُ: " يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ "، قَالَ يَزِيدُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: " يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ "، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ . رواه أحمد في مسنده رقم 5562 من حديث ابن عمر .

فمع اعتمادنا على ربّنا تعالى ، وثِقَتِنَا بعد ذلك بولاة أمرنا وعلمائنا ، فإن المسؤولية تقع علينا جميعا فكلّنا في سفينة واحدة ومن خرقها أغرق الجميع ، فضرر هؤلاء سيمتدّ إلينا جميعاً ورحم الله العلامة محمد العثيمين رحمه الله يوم قال عن هذه الفئة الضالة قبل عشرين سنة : (( اليوم يقتلون أهل الذمّة وغداً سيقتلون أهل القبلة )) .

ولنحفظ أبناءنا من وسائل التواصل ، وزخرف القول الذي زلت به أقدام ، وتبدلت به أفهام ، واستحل به الدم الحرام ، فمن تنظير إلى تفكير إلى تغرير إلى تكفير إلى تفجير ، ولنتقرب إلى الله تعالى بالتبليغ عن كلّ فكرٍ منحرف ، وفسادٍ مدمّر .